مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Volume: 1, Issue: 1 2024

أثر الرذائلُ في حياة الفرد- سورة ص انموذجاً

The Impact of Vices on the Individual's Life - Surah Sad as a Model

د. علي حنشل عباس: دائرة المؤسسات الدينية والخيرية، ديوان الوقف السني، العراق.

Dr. Ali Hanchal Abbas: Department of Religious and Charitable Institutions, The Sunni Endowment Diwan, Iraq.

alihanshal1979@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث موضوعاً بالغ الأهمية في الدراسات القرآنية والأخلاقية، وهو أثر الرذائل في حياة الفرد المسلم. وقد اتخذ من سورة (ص) في القرآن الكريم أنموذجاً تطبيقياً لتحليل هذه الآثار وبيان مدى خطورتها على الفرد والمجتمع.

ينطلق البحث من الإيمان بأن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للهداية والإصلاح الشامل لحياة الإنسان، وأن موضوعي الفضائل والرذائل يشكلان محوراً هاماً في هذا الكتاب الكريم. وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها خدمة القرآن الكريم من خلال استجلاء منهجه في الحث على الفضائل والتنفير من الرذائل، وبيان الأهمية القصوى لهذا المنهج في تحقيق سعادة الفرد ونجاته في الدنيا والآخرة.

يهدف البحث إلى استجلاء الأثر السلبي للرذائل على تدبر وفهم كلام الله، وكيف أنها تطمس البصيرة وتزيد قسوة القلب. كما يبرز حاجة المجتمع إلى التخلي عن الرذائل كخطوة أولى في إصلاح المجتمع المسلم واستعادة مكانته بين الأمم، ويؤكد على أن الإسلام دين يدعو إلى التحلي بالفضائل واجتناب الرذائل، وبيان مساوئ الرذائل التي تبعد صاحبها عن رحمة الله.

في سبيل تحقيق هذه الأهداف، قام البحث بتحليل سورة (ص)، التي تَعد سورة مكية نزلت لتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والرد على مشركي قريش، وتناولت أصول العقيدة وقصص الأنبياء ووصف الجنة والنار. وقد تم التركيز على نماذج محددة من الرذائل التي ورد ذكرها في السورة، وبيان آثارها على الفرد.

الكلمات المفتاحية: سورة ص، الأخلاق الإسلامية، أثر الرذائل، الفرد المسلم، الهداية القرآنية.

Abstract: This research addresses a highly significant topic in Quranic and ethical studies: the impact of vices on the life of a Muslim individual. It has taken Surah Sad in the Holy Quran as an applied model for analyzing these effects and demonstrating the extent of their danger to the individual and society.

The research is based on the belief that the Holy Quran is the fundamental source of guidance and comprehensive reform for human life, and that the subjects of virtues and vices constitute a crucial axis in this Holy Book. This study seeks to achieve a set of objectives, most notably serving the Holy Quran by elucidating its methodology in urging virtues and warning against vices, and demonstrating the paramount importance of this methodology in achieving the individual's happiness and salvation in this world and the hereafter.

The research aims to clarify the negative impact of vices on the contemplation and understanding of Allah's words, and how they obscure insight and increase the hardness of the heart. It also highlights the society's need to abandon vices as a primary step in reforming the Muslim community and restoring its standing among nations. Furthermore, it emphasizes that Islam is a religion that calls for the adoption of virtues and the avoidance of vices, and explains the evils of vices that distance their possessor from the mercy of Allah.

To achieve these objectives, the research analyzed Surah Sad, which is considered a Meccan Surah revealed to strengthen the Prophet Muhammad (peace be upon him) and to refute the polytheists of Quraysh. It addressed the principles of creed, the stories of the prophets, and the description of Paradise and Hellfire. The focus was placed on specific examples of vices mentioned in the Surah and the explanation of their effects on the individual.

Keywords: Surah Sad, Islamic Ethics, The Impact of Vices, The Muslim Individual, Quranic Guidance.

المقدمة

الحمد لله الذي بفضله تنزل الرحمات، وبنعمته تتم الصالحات، وتتوالى الحسنات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرحمة المهداة، المبلِّغ عن ربه والمبيِّن للعباد ما أنزل عليه، الداعي إلى رضوان الله والهادي إلى سبيل الرشاد، وعلى آله وأصحابه والتابعين له، ما توالى الليل والنهار، وبعد:

فإن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده، ومن ابتغى الهدى في غيره فلن يقبل منه، والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، فمن اعتصم به فلن يضلَّ عن الصراط المستقيم، فهو الكافل لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولا شك أن الإنسان لا يمكن له أن يهتدي بالقرآن، ما لم يتعلم بما فيه من أحكام وعلوم ومسائل، وحكم وعبر وقصص، فيأخذ منه العلاج الشافي لأمراض مجتمعه، والنور المضيء لظلمة الحياة.

ولا عجب أن تكثر الدراسات، وتفيض الأقلام بالمؤلفات الكثيرة حتى لا تستقصى في القرآن الكريم، ومن موضوعات القرآن الكريم التي لا تنتهي، موضوع الفضائل والرذائل، فلا زالت آيات القرآن الكريم نهراً متدفقاً، وبحراً جارياً في ثنايا الأخلاق والعبادات وإصلاح قلوب العباد وأخذ العبر والعظات، وفيه مناهج التربية وما يعين الدعاة إلى الله، والمرشدين على إصلاح مجتمعاتهم وبناء أممهم، وفيه أيضاً هداية البشرية إلى الطرق المثلى في العبادات والمعاملات، وفيه من المواساة للمؤمنين وتثبيت أقدامهم، وتسلية لقلوبهم، وشحذاً لهممهم، وغير ذلك من الموضوعات التي لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان كائناً من كان، لذا على كلِّ مسلمٍ أن يطلع على منهج القرآنِ الكريمِ، ومنها منهجه في الفضائل والرذائل، ليتعرَّف من خلاله كيف تكون العبادة الصحيحة، وكيف يكون العمل

الخالص لله، وكيف تكونُ سنةُ اللهِ في نجاةِ عباده من الرذائلِ، وما هي عاقبة فعل الفضائل، لذا جاء عنوان بحثي بـ (أثر الرذائل في حياة الفرد– سورة ص أنموذجاً).

أسباب اختيارِ الموضوعِ:

1. رغبتي في خدمة القرآن الكريم، على قدر استطاعتي، مستمداً العون من الله سبحانه وتعالى، فهو الذي لا يكلّف نفساً إلا وسعها.
2. الوقوفِ على منهج القرآنِ الكريمِ، من أجل حثّ العباد على الفضائلِ وتنّفيرهم من الرذائل وبيانِ أهمية مكاسبِ الدنيا والآخرة التي يحصَّل عليها الفردُ من خلال التمَّسك والعمل بهذه الفضائلِ والابتعاد عن الرذائل.
3. إن السبب في اختيار سورة ص من بين سور القرآن الكريم، هو لاحتوائها على الفضائل والرذائل، ولصعوبة قيام طلبة العلم من كتابة بحث في جميع سور القرآن الكريم، لذا اخترت بحثي بهذا العنوان.

أهمية اختيار الموضوع:

1. إن التخلي عن الرذائل له الأثر العظيم في تدبر كلام الله تعالى، وفهم معانيه ودراسة علومه، والاتصاف بالرذائل يطمس نور البصيرة ويزيد قسوة القلب.
2. بيان حاجة المجتمع بضرورة التَّخلّي عن الرذائلِ، وذلك من خلال التمسك بالفضائل، إذ تُعدَّ الخطوة الأُولى في إصلاحِ المجتمع المسلم، وإعادته إلى وضعه الصحيح وحجمه الحقيقي بين الأمم الأخرى.

3. إن انتشار الرذائل يؤدي إلى تراجع مكانة الأمة الإسلامية بين الأمم، فقد استفادت الأمم الأخرى من هذا التراجع وأصبحت هي القائدة والرائدة، فلابد من العودة إلى تطبيق الفضائل على أرض الواقع والابتعاد عن الرذائل، لكي تعود الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها.

أهداف الموضوع:

1. إن الإسلام دين خلق رفيع، دعا إلى التحلي بالفضائل وترك الرذائل، وحض على مكارم الأخلاق، وجميل الصفات ومحاسن الشمائل.
2. ضرورة الابتعاد عن الرذائل لما تحمله من مساوئ وآهات تؤدي بصاحبها إلى الابتعاد عن الله تعالى، كما أنها تخرج صاحبها من دائرة الرحمة الإلهية إلى دائرة الغفلة الشيطانية.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث والألفاظ ذات الصلة بها

يتناول المبحث الأول بيان التعريف بمفردات البحث والألفاظ ذات الصلة، والذي تحته تعريفات أساسية ومهمة ينبغي التعريف بها قبل البدء بالمباحث الأخرى، ومن هذه التعريفات: (الرذيلة، والفرد، والأثر، والفضيلة، والمحاسن، والنقائص) من أجل الوقوف على مدلولاتها ليتسنى للباحث الشروع والانطلاق في كتابة البحث.

المطلب الأول: التعريف بمفردات البحث في اللغة والاصطلاح

أولاً: مفهوم الرذيلة في اللغة والاصطلاح

مفهوم الرذيلة في اللغة: الرذيلة هي جمع أراذل، والرذل: هو الدون من كل شيء ومصدره رذالة، ورذالةُ كل شيء أردؤه، ورجل رذيل، أي: وسخ، وامرأة رذيلة، وثوب رذيل، أي: ردئ (الفراهيدي، 2007)، والرذالة: هو ما أنتقى جيده وبقي أرذله (الرازي، 1983).

وأراذل مفرد، وجمعها أرذلون، وأراذل اسم تفضيل من رذل، أي: أكثر خسة ودناءة (عمر، 2008)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (هود، 27).

مفهوم الرذيلة في الاصطلاح: هي هيئة في النفس تصدر عنها الأفعال القبيحة في يسر وسهولة، وتعد الرذيلة ميل مكتسب بسبب تكرار أفعال يأباها الضمير والأخلاق، فهي عادة سيئة تميل إلى الجبن والتردد والافراط والشح والكذب، فيكون صاحبها دون ذوي الشرف غير مرغوب فيه لرداءته (الأصفهاني، 1412 هـ).

ثانياً: مفهوم الفرد في اللغة والاصطلاح

الفرد في اللغة: الفرد في اللغة هو الوتر، وجمعه أفراد، والفريد هو الدر إذا نظم وفصل بغيره، وفرائد الدر كبارها، وقيل: جاءوا فراداً وفرادى منوناً وغير منون، بمعنى: واحداً واحدا، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾)الأنبياء، 89)، وفرد أي: انفرد، وتفرد بكذا واستفرده، أي: انفرد به، والفرد هو من لا نظير له، ويقال: شيء فردٌ وفُردٌ وفارِد، والمفرد: هو ثور الوحش (الرازي، 1983).

الفرد في الاصطلاح: وردت عدة تعريفات للفظ الفرد في الاصطلاح، منها ما يأتي:

- **الفرد:** هو ما يتناول شيئاً واحداً دون غيره (الجرجاني، 1403 هـ).
- **الفرد:** هو نصف الزوجين ومن لا نظير له (الفيروزابادي، 1426 هـ).

ثالثاً: مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح

الأثر في اللغة: الأثر هو بقية الشيء، وجمعه آثار، وهو ما بقي من رسم الشيء، والآثار: هي الاعلام، ويقال: خرجتُ في أثره وفي إِثره، أي: بعده، وحديثٌ مأثور: بمعنى منقول، يخبر الناس به بعضهم عن بعض، فيتناقله خلف عن سلف (ابن منظور، 1414 هـ).

الأثر في الاصطلاح: يطلق الأثر في الاصطلاح على بقية الشيء، كالأثر في الطريق وأثر النجاسة، ويطلق أيضاً على الحديث المرفوع إلى النبي محمد ﷺ سواء كان موقوفاً أو مقطوعاً، ويقصر بعض الفقهاء الحديث على الموقوف، ويطلق عندهم على ما يترتب على التصرف، فيقال: أثر الفسخ، وأثر النكاح، وأثر العقد، ويتبين من ذلك أن الأثر في اطلاقه أعم من الخبر (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1404 هـ).

المطلب الثاني: التعريف بالألفاظ ذات الصلة بعنوان البحث

لا يخفى أن للفظة الرذائل ألفاظ ذات صلة كثيرة، ولعدم الإسهاب سأقتصر على ثلاثة ألفاظ ذات صلة بعنوان البحث، وهي: (المحاسن، الفضائل، النقائص).

أولاً: مفهوم المحاسن في اللغة والاصطلاح

مفهوم المحاسن في اللغة: المحاسن هي ضد القبائح، ومفردها حسن، كأنه جمع محسن، وقد حسن الشيء بالضم حسناً، ورجل حسن، وامرأة حسنة، يقال: امرأة حسناء، وحسن الشيء تحسيناً أي: زينه، وأحسن إليه، وهو يحسن الشيء، أي: يعلمه ويستحسنه، والحسنة ضد السيئة، والمحاسن ضد المساوئ، وحسان: اسم رجل إن جعلته فعالا من الحسن أجريته (الرازي، 1983)، ومنه قوله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس، 26).

مفهوم المحاسن في الاصطلاح: الحسن: هو ما يكون المدح متعلق به في العاجل والثواب في الآجل، ويكون على قسمين:

الأول: الحسن لمعنى في نفسه: وهو ما اتصف الحسن به لمعنى في ذاته، كالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته.

والثاني: لحسن لمعنى في غيره: ومعناه الاتصاف بالحسن لمعنى ثبت في غيره، كالجهاد في سبيل الله من أجل رفع كلمة الله وهلاك اعداء المسلمين، والقبيح ضد الحسن (الجرجاني، 1403 هـ).

ثانياً: مفهوم الفضائل في اللغة والاصطلاح

مفهوم الفضائل في اللغة: الفاء والضاد واللام أصل صحيح، وهو يدل على الزيادة في الشيء، يقال: فَضل الشيء يفضل، والفضل ضد النقص، ورجل فاضل، وفاضلت فلاناً ففضلته، أي: إذا ذكرتما محاسنكما فكنت أكثر محاسن منه، والفضائل مفردها فضيلة (الأزدي، 1987). وقيل: أن الفضيلة هي الخلق الرفيع، فإذا اعتاد الشخص فعلاً طيباً سميت هذه الصفة فضيلة، والإنسان الفاضل هو ذا الخلق الرفيع الحميد، الذي وصل به الحال بأن يختار أفعاله وأعماله وفق ما تأمره به أخلاقه (أمين، 1931).

مفهوم الفضائل في الاصطلاح: وردت تعريفات عدة للفضيلة اصطلاحاً، أورد منها ما يأتي:

- **الفضيلة:** هي الإحسان بلا علة (الجرجاني، 1403 هـ).
- **الفضيلة:** هي العطية التي لا تلزم من يعطي ليقال لها فضل (الكفري، 2012).

ثالثاً: مفهوم النقائص في اللغة والاصطلاح

مفهوم النقائص في اللغة: النقائص مفردها نقيصة، وهي خصلة دنيئة أو ضعيفة في الإنسان، يقال: لا تحصى نقائصه، أي: عندما تصر على الكذب فتلك نقيصة) (عمر، 2008).

مفهوم النقائص في الاصطلاح: النقص هو تخلف المدلول أو الحكم عن الدليل أو العلة، والنقائص خصال دنيئة تصيب الإنسان عندما يصر على فعل شيء كالكذب (السنيكي، 1411 هـ).

المبحث الثاني: التعريف بسور ص

ابتدأت هذه السورة الكريمة بحرف (ص) ولها مثيلات في القرآن الكريم كسورة(ق) وسورة (ن) وفواتيح تلك السور هي حروف مقطعة، ولعل مراد علم هذه الحروف عند الله تعالى، هو علمها عند الله وبيان اعجازها وغرضها، وقد حوت هذه السورة الكريمة تساؤلات أهل الكفر والضلال من مشركي قريش، حين أنكروا صدق رسالة النبي محمد ﷺ بردود مفحمة ولجمة لأفواههم.

المطلب الأول: اسم السورة وترتيبها وعدد آياتها

أولاً: سبب تسمية السورة:

سميت سورة(ص) بهذا الاسم لافتتاحها بحرف (ص) الذي هو أحد أحرف الهجاء العربية الثمانية والعشرين، للدلالة على أن القرآن الكريم منظم ومكون من هذه الحروف، ومع لك لم يستطع العرب الأقحاح من الإتيان بسورة أو سورة واحدة، فابتدأ الله تعالى هذه السورة كما ابتدئ غيرها من السور بحروف هجائية، ليتحدى العرب ويثبت إعجاز القرآن الكريم، وقيل سميت بسورة داود(عليه السلام) لاشتمال هذه السورة على مقصد قصته (عليه السلام) (الجوزي، 1422 هـ).

ثانياً: ترتيب السورة:

ذكر أهل العلم بعض الأقوال حول ترتيب السورة في القرآن، وهو كما يأتي:

1. قيل أنها نزلت بعد سورة الانشقاق، وقيل قبل سورة الأعراف (العيني، 2010).
2. وقيل أنها نزلت بعد سورة القمر (الزمخشري، 1407 هـ).
3. وأما ترتيبها في المصحف فهي السورة الثامنة والثلاثون نزولاً في سور القرآن الكريم، وقيل: نزلت بعد سورة اقتربت الساعة، وقبل الأعراف (ابن عاشور، 1984).

والقول الراجح: هو القول الثالث، أي: أنها نزلت بعد سورة اقتربت الساعة، وقبل سورة الأعراف.

ثالثاً: عدد آيات السورة الكريمة وكلماتها:

وعدد آيات السورة هو خمس وثمانون آية، وأما عدد آياتها فهو: سبعمائة واثنتان وثمانون كلمة، وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفاً (الحنبلي، 1998).

وقيل: أنها ست وثمانون في الحجازي (وهم القراء الثلاثة: عبدالله بن كثير الداري، ونافع بن عبدالرحمن الليثي الكناني، ويزيد بن القعقاع المخزومي؛ الذهبي، 1985؛ ابن خلكان، د.ت.)، وثمانٍ وثمانون آية في الكوفي (وهو عاصم بن أبي النجود الكوفي؛ الذهبي، د.ت.)، وست وثمانون في البصري (وهو أبو عمرو بن العلاء؛ الذهبي، 2003) (الخطيب، 1970).

ولم يقل أحد بأن الحرف(ص) وحده آية، كما قيل في غيرها من الحروف المقطعة في أوائل السور (الألوسي، 1415 هـ)، ومجموع فواصل آيات السورة الكريمة:(ص، د، ق، ط، ر، ب، م، ن، ل، ج) مجموعة في قول:(صد قطرب من لحج) (الفيروزابادي، 1426 هـ).

المطلب الثاني: سبب نزول السورة ومكيتها أو مدنيتها

أولاً: سبب نزول السورة: روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: مرض أبو طالب، فجاءت قريش وجاء النبي ﷺ وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنع النبي ﷺ، فشكاه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال ﷺ: «يا عم إنما أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية»، قال: وما الكلمة؟ قال: كلمة واحدة، قال: وما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقالوا: اجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ قال: فنزل قوله تعالى:

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ (ص، 1-7) (الترمذي، 1395 هـ؛ الواحدي، 1412 هـ).

ثانياً: مكان نزولها: اختلف أهل العلم في مكان نزول السورة، فذهب جمهور أهل التفسير إلى أنها سورة مكية (ابن عطية، 1413 هـ). بينما ورد عن الداني (وهو عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ت 444هـ؛ الذهبي، 1427 هـ) قول بأنها مدنية، إلا أنه وصف بأنه غير صحيح. وذكر الجعبري (وهو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، ت 723هـ؛ ابن عساكر، 1415 هـ) قولاً بأنها مدنية، وهو ما خالف إجماع جماعة على مكيتها كما ذكر السيوطي (وهو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، ت 911هـ؛ ابن العماد العكري الحنبلي، 1406 هـ) (ابن عاشور، 1984). والراجح من هذه الأقوال أن مكان نزولها في مكة.

المطلب الثالث: المناسبة في السورة ومقاصدها

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

1. إن سورة (ص) هي سورة متممة لسورة الصافات، فقد ذكر فيها ما لم يذكر في غيرها من السور كذكر قصة داود وسليمان(عليهما السلام) ولما ذكر سبحانه فيما قبل عن الكفار أنهم قالوا: ﴿لَو أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (الصافات، 43)، فكفروا بالذكر بعد إذ جاءهم، وبدأ الله تعالى بالقرآن ذي الذكر، وفصل ما أجمل من كفرهم وعنادهم، وفي ذلك مناسبة فيه (الألوسي، 1415 هـ).
2. إن السورة الكريمة تكمل سورة الصافات من حيث الحديث عن التوحيد منذ البداية (حوى، 1424 هـ)، قال تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص، 5).
3. تحدثت سورة (ص) عن(إلياس)، وعن خليفته(اليسع)(عليهما السلام) وإذا حدثتنا سورة الصافات عن المخلصين، فسورة(ص) تحدثنا عن الطريق الذي سلكوه (حوى، 1424 هـ)، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (ص، 46).
4. هناك تداخل بين السورتين، فسورة الصافات تحدثنا في معرض الكلام عن التوحيد، وأما سورة (ص) فتحدثنا عن المتقين في سياق الإنذار، فهما تفصلان في مقدمة سورة البقرة (حوى، 1424 هـ).

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

وتظهر المناسبة في سورة (ص) لما بعدها وهي سورة الزمر، أن مقصد سورة الزمر الدلالة على أن الله تعالى صادق الوعد، وأنه غالب على كل شيء، وفي سورة (ص) انبسط الصدق فيها على كل

شيء في الوجود، فاشتمال كل شيء فيه نوع من الصدق، وذكر الله تعالى ذلك في سورة الزمر: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ (الزمر، 33).

ثم ذكر الله تعالى في سورة (ص) الأنبياء الذين هم دليل الصدق، وفي نهاية السورة ذكر التهديد الدال على أن الله تعالى قادر على فعل ما يريد، وختمت السورة بأن القرآن ذكر للعالمين، وأن كل ما فيه واقع لا محالة، وعلل قوله تعالى:(تنزيل) أي: بحسب التدرج، لموافقة المصالح في أوقاتها، وتقريب ذلك للأفهام، على ما له من العلو حتى صار القرآن:(ذكراً للعالمين).

ثم بينت سورة(ص) ذكر المشركين وعنادهم وسوء اتخاذهم للأنداد، وقد ناسب ذلك ما افتتحت به سورة الزمر، من الإخلاص الذي هو نقيض حال من تقدم ذكرهم (البقاعي، 2008).

ثالثاً: مقاصد السورة: إن لسورة(ص) مقاصد كغيرها من السور القرآنية، فهي سورة مكية بينت أصول العقيدة الإسلامية، والنبوة وقضية البعث، وذلك من خلال مناقشة المشركين في عقائدهم الضالة المناقضة لتلك الأصول، وايضاح قصص الأنبياء(عليهم السلام) وبيان العبرة والعظة فيها، وكذلك وصف نعيم أهل الجنة ووصف عذاب النار، لذا فإن لسورة(ص) مقاصد وهي كما يأتي:

1. بيان مصير وعاقبة الأمم السابقة الذين خرجوا عن الطريق الصحيح، فعذبهم الله فهلكوا، كقوم نوح وثمود وغيرهم، قال تعالى: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص﴾ (ص، 3)، وقوله تعالى: ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ۝ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ۝ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ۝ إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب ۝ ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ (ص، 11-15).

2. ذكر صفات الكافرين والتعرض لها، وإباء الحق والإعراض عنه وتقبيح تلك الصفات كما قال تعالى: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۝ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۝ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۝ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ (ص، 8–11).

3. وصف نعيم أهل الجنة الذي وعدوا به وسيحصلون عليه، وكذلك وصف عذاب أهل النار وما هم لاقوه، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ۝ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ۝ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ﴾ (ص، 54–59).

4. بيان الأدلة المثبتة للبعث والحساب، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ۝ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص، 27–28).

5. ذكرت السورة الكريمة قصة بدء آدم(عليه السلام) وسجود الملائكة له، واستكبار إبليس ولعنه وطرده من رحمة الله، وذكرت أيضاً كيف تعهد إبليس بإغواء بني آدم(عليه السلام) قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ

الدِّين ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص، 71-83).

6. أكدت السورة الكريمة على إخلاص النبي ﷺ في تبليغ رسالة ربه، دون طلب الأجر والثواب، وهذا ما يدل على صدق نبوته، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص، 86).

7. بيان أن القرآن الكريم هو رسالة الله تعالى للثقلين(الإنس والجن) وأن المشركين والكافرين يعلمون حقيقة أمرهم بعد موتهم، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (ص، 87-88).

8. تسلية قلب النبي محمد ﷺ بعد تكذيب المشركين له، وعليه أن يقتدي بالأنبياء من قبله، كداود وأيوب(عليهم السلام) ممن كذبوا، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۝ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ۝ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ۝ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (ص، 41-49).

9. إثبات البعث وبيان جزاء العاملين من أعمال خير أو شر، قال تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ

وشرابٍ ۝ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ۝ هذا ما توعدون ليوم الحساب ۝ إنَّ هذا لرزقنا ما له من نفادٍ ۝ هذا ۚ وإنَّ للطاغين لشرَّ مآبٍ﴾ (ص، 49-55).

المطلب الثالث: مقاصد السورة:

إن لسورة(ص) مقاصد كغيرها من السور القرآنية، فهي سورة مكية بينت أصول العقيدة الإسلامية، والنبوة وقضية البعث، وذلك من خلال مناقشة المشركين في عقائدهم الضالة المناقضة لتلك الأصول، وايضاح قصص الأنبياء(عليهم السلام) وبيان العبرة والعظة فيها، وكذلك وصف نعيم أهل الجنة ووصف عذاب النار، لذا فإن لسورة(ص) مقاصد وهي كما يأتي:

1. بيان مصير وعاقبة الأمم السابقة الذين خرجوا عن الطريق الصحيح، فعذبهم الله فهلكوا، كقوم نوح وثمود وغيرهم. الآيات: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ فنادوا ولات حين مناصٍ﴾ (ص، 3)، ﴿جندٌ ما هنالك مهزومٌ من الأحزاب ۝ كذبت قبلهم قوم نوحٍ وعادٌ وفرعون ذو الأوتاد ۝ وثمود وقوم لوطٍ وأصحاب الأيكة ۚ أولئك الأحزاب ۝ إن كلٌّ إلا كذب الرسل فحقَّ عقاب ۝ ما ينظر هؤلاء إلا صيحةً واحدةً ما لها من فواقٍ﴾ (ص، 11-15).
2. ذكر صفات الكافرين والتعرض لها، وإباء الحق والإعراض عنه وتقبيح تلك الصفات. الآيات: ﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا ۚ بل هم في شكٍّ من ذكري ۖ بل لما يذوقوا عذاب ۝ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ۝ أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما ۖ فليرتقوا في الأسباب ۝ جندٌ ما هنالك مهزومٌ من الأحزاب﴾ (ص، 8-11).
3. وصف نعيم أهل الجنة الذي وعدوا به وسيحصلون عليه، وكذلك وصف عذاب أهل النار وما هم لاقوه. الآيات: ﴿إنَّ هذا لرزقنا ما له من نفادٍ ۝ هذا ۚ وإنَّ للطاغين لشرَّ مآبٍ ۝ جهنَّم

يصلونها فبئس المهاد ۝ هذا فليذوقوه حميم وغسّاق ۝ وآخر من شكله أزواج ۝ هذا فوج مقتحم معكم ۖ لا مرحبا بهم ۚ إنّهم صالوا النّار﴾ (ص، 54–59).

4. بيان الأدلة المثبتة للبعث والحساب. الآيات: ﴿وما خلقنا السّماء والأرض وما بينهما باطلا ۚ ذلك ظنّ الّذين كفروا ۚ فويل للّذين كفروا من النّار ۝ أم نجعل الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار﴾ (ص، 27–28).

5. ذكرت السورة الكريمة قصة بدء آدم(عليه السلام) وسجود الملائكة له، واستكبار إبليس ولعنه وطرده من رحمة الله، وذكرت أيضاً كيف تعهد إبليس بإغواء بني آدم(عليه السلام). الآيات: ﴿إذ قال ربّك للملائكة إنّي خالق بشرا من طين ۝ فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۝ فسجد الملائكة كلّهم أجمعون ۝ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ۝ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ ۖ أستكبرت أم كنت من العالين ۝ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۝ قال فاخرج منها فإنّك رجيم ۝ وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدّين ۝ قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون ۝ قال فإنّك من المنظرين ۝ إلى يوم الوقت المعلوم ۝ قال فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين ۝ إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (ص، 71–83).

6. أكدت السورة الكريمة على إخلاص النبي ﷺ في تبليغ رسالة ربه، دون طلب الأجر والثواب، وهذا ما يدل على صدق نبوته. الآية: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين﴾ (ص، 86).

7. بيان أن القرآن الكريم هو رسالة الله تعالى للثقلين(الإنس والجن) وأن المشركين والكافرين يعلمون حقيقة أمرهم بعد موتهم. الآيتان: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (ص، 87-88).

8. تسلية قلب النبي محمد ﷺ بعد تكذيب المشركين له، وعليه أن يقتدي بالأنبياء من قبله، كداود وأيوب(عليهم السلام) ممن كذبوا. الآيات: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۝ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ۝ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ۝ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (ص، 41-49).

9. إثبات البعث وبيان جزاء العاملين من أعمال خير أو شر. الآيات: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ۝ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ (ص، 49-55).

المبحث الثالث: نماذج للرذائل التي ورد ذكرها في سورة ص

وردت عدة رذائل في سورة(ص) منها ما يمس العقيدة، ومنها ما يتناول الجانب الاجتماعي، ومنها ما يتناول الجانب السلوكي للفرد، وتؤثر هذه الرذائل على الفرد بطبيعتها، ولابد من اجتنابها والحث في الابتعاد عنها، وسوف أتناول في هذا المبحث نماذج مختارة لكثرتها، مبيناً أثرها على حياة الفرد.

المطلب الأول: رذيلة الشرك وأثره على الفرد

قد يظن البعض من الناس أن الشرك هو مجرد السجود للصنم، وهذا خطأ كبير، إذ إن الشرك له مظاهر وأنواع عديدة، بعضها ظاهر وبعضها خفي، لذلك يعد الشرك بالله تعالى من أعظم الكبائر، والتي ينبغي على المسلم أن يوليها اهتماماً كبيراً، من خلال العلم بها والحذر من ارتكابها، وقد حذر الله عباده في قوله الكريم: ﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم، 35)، والشرك الذي يقع فيه الإنسان له آثار وبيلة في الدنيا والآخرة، سواء كان الواقع في الشرك ذكراً أو أنثى، فرداً أو جماعة، لذلك حذر النبي ﷺ من الشرك بحديثه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبِقَاتِ»، قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبَا، وأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ» (البخاري الجعفي، 1422 هـ). لذلك نحن أولى في هذا الزمان أن نحذر من رذيلة الشرك، ونعي خطورته وضرورة الوقاية منه.

أولاً: مفهوم الشرك في اللغة: إن الشين والراء والكاف أصلان، يدل أحدهما على المقارنة، والآخر يدل على الامتداد والاستقامة، ومعناه أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما عن الآخر،

يقال: شاركت فلاناً في شيء، أي: إذا صرت شريكه، وأشركت فلاناً، أي: جعلته شريكاً لك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (طه، 32)، وقيل: أشركنا في دعائك، أي: اجعلنا شركاء في ذلك، وشاركت الرجل في الأمر، أي: أشركه، والأصل الثاني: أن الشرك لقم الطريق، فهو شراكه (ابن فارس، 1399 هـ). ويطلق الشرك أيضاً على المخالطة والمصاحبة، ويراد به أيضاً: النصيب والحصة من الشيء، ويطلق على الكفر أيضاً (ابن منظور، 1414 هـ).

ثانياً: مفهوم الشرك في الاصطلاح: هو أن يجعل المرء شريكاً لله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته، أو أسما ئه أو صفاته، بحيث يكون لله تعالى نداً وشريكاً في خصائصه وما يستحقه من عبادة، فيصرف لغيره أنواع من العبادات كالنذور (الفوزان، 1433 هـ). فلا يوجد فرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، فبينهما تشابه، فالشرك في اللغة معناه الإشراك في الأمر والشراكة في الشيء، وأما في الاصطلاح فمعناه أن يجعل المرء مع ربه شريك وعدم الخضوع له، لذا فإن الشرك هو الضلال الأكبر والخسران المبين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء، 48)، وقد تعجب مشركو قريش لما دعاهم النبي ﷺ إلى عبادة الله وحده، وقد ذكر القرآن حال استغرابهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص، 5)، ومن الآيات الكريمة التي ذكرت فيها لفظة الشرك، هي قوله تعالى: ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (ص، 6).

ثالثاً: آثار رذيلة الشرك على الفرد: للشرك آثار وخيمة أجملها فيما يأتي:

1. إطفاء نور الفطرة: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف،

172)، لذلك فإن الشرك هو نقض للميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني آدم، وهم في عالم الذر، فأقرهم على التوحيد وأشهد بعضهم على بعض (أبو جعفر الطبري، 1420 هـ)، لأن الإنسان يستمد من التوحيد نوره وسداد أمره، فإذا أشرك بالله أصبح عمله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، كما أنه انحراف للغاية والمقصد اللذان من أجلهما خلق الله الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، 56).

2. قضاء الشرك على منازع النفس المتعلقة بالله تعالى: التي تسعى لرضاه، فلا تستغرقها الشهوات ولا تنصرف بكليتها إلى متاع الدنيا، وإنما تتطلع إلى القيم العليا والترفع عن الدنس في كل صوره، سواء كان ذنباً أو ظلماً يقع على الناس، أو موقفاً خسيساً يقفه الإنسان من أجل شهوته، قال تعالى: ﴿ومَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج، 31)، أي: اجتنبوا عبادة الأوثان والشرك بالله، ووحدوا الله تعالى وأفردوه بالعبادة الخالصة له، فمن يشرك بالله بعد الهدى، مثله كمثل كمن خر من السماء فتخطفه الطير فهلك، أو تهوي به الريح في مكان سحيق، أي: بعيد (أبو جعفر الطبري، 1420 هـ).

3. يقضي الشرك بالله تعالى على عزة النفس ويظهر أثره بوقوع صاحبه في ذل العبودية: فالعزة الحقيقية تستمد من الإيمان بالله تعالى وحده، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون، 8).

4. يؤدي الشرك إلى تمزيق وحدة النفس البشرية: فهو يشتتها ويمزقها، فيصلي الإنسان إذا صلى لإله، ويبيع ويشتري ويبتغي الرزق باسم إله آخر، ويحل الربا والغش والخداع ويمارس الشهوات باسم إله غير الله، وقد يتوجه إلى إنسان مثله أو إلى صنم من الأصنام، فيطلب منه أن يقربه

إلى الله زلفى، وبالتالي يفقد المرء نفسه بعد أن يفقد أمنه وطمأنينته، قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلًا رجلًا فيه شركاء متشاكسون﴾ (الزمر، 29)، فقد ضرب الله تعالى للمشرك في صنيعه لا في معبوده، الذي جعل مع الله إلهاً آخر، بحالة عبد مملوك يملكه عدداً من الرجال، مختلفون ومتنازعون فيما بينهم، كل واحد له رأيه وحاجته، متعاسرون لسوء أخلاقهم واختلاف طبائعهم، فماذا يفعل إذا طلب جميعهم من هذا العبد قضاء حاجة ما؟ وكيف يرضي جميع الشركاء، فكذلك هو حال المشرك بالله تعالى، فلا يمكن إرضاء جميع الآلهة (الزحيلي، 1418 هـ).

5. ومن آثار الشرك على الفرد، إحباط العمل: قال تعالى: ﴿ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ (الزمر، 65)، أي: يا محمد لئن أشركت ليحبطن عملك ولا يحصل به ثواباً، ولتكونن من الخاسرين، وإلى الذين من قبلك من الرسل من ذلك، مثل ما أوحي إليك منه، فاحذر أن تشرك بالله شيئاً فتهلك (أبو جعفر الطبري، 1420 هـ).

المطلب الثاني: رذيلة تكذيب الأنبياء وأثره على الفرد

إن الإيمان بالرسل أصل من أصول الإسلام التي نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية وواجب من واجباته الحتمية، ولا يتحقق إيمان العبد إلا بها، بل جعل الله تعالى الإيمان بالرسل صدقاً وتقوى، وقد ذكر القرآن الكريم حال الأقوام الذين كذبوا رسلهم، فحق عليهم العقاب، قال تعالى: ﴿إن كلٌّ إلا كذب الرُّسل فحقَّ عقاب﴾ (ص، 14)، وقد أجمع علماء الأمة على حرمة الكذب، وهو من أعظم الذنوب وأكبر العيوب، عن أبي هريرة، عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: " آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان " (البخاري، 1414 هـ).

أولاً: مفهوم الكذب في اللغة: الكذب هو خلاف الصدق، والكاف والذال والباء أصل صحيح، ومعناه: أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق (ابن فارس، 1399 هـ).

ثانياً: مفهوم الكذب في الاصطلاح: هو عدم مطابقة الخبر للواقع، أو هو إخبار لا علامة ما عليه المخبر عنه، وقد يجئ الكذب عن الخطأ وهو ما كان من غير تعمد (المناوي، 1410 هـ).

ثالثاً: مفهوم الأنبياء في اللغة: النبوة والنباءة هي الارتفاع عن الأرض، والنبي هو من نبأ عن الله تعالى، وسمي النبي بهذا الاسم لارتفاع قدره ومكانته في الأرض على سائر الخلق، وجمعه أنبياء، وقيل: النبي ما نبا من الحجارة إذا نجلتها الحوافر (ابن منظور، 1414 هـ)، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم، 30).

رابعاً: مفهوم الأنبياء في الاصطلاح: النبي هو من أوحي إليه من ربه بواسطة الملك، أو ألهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة، فالرسول أفضل بالوحي الذي فوق وحي النبوة، لأن الرسول هو من أوحي الله الله تعالى بواسطة جبريل، بتنزيل الكتاب من الله تعالى (الجرجاني، 1403 هـ)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ (الحج، 52). ويعد تكذيب أحد الأنبياء(عليهم السلام) تكذيباً لهم جميعاً، وكفراً بالله تعالى وتكذيباً برسالاتهم، ذلك أن الله تعالى هو الذي أرسلهم جميعا، فعقائدهم واحدة ورسائلهم واحدة، فجميعهم يدعون إلى عبادة الواحد الأحد، فمن كذب واحداً فقد كذب غيره (الفصير، بلا تاريخ). ومن الآيات التي ورد فيها تكذيب الأنبياء(عليهم السلام) في سورة (ص) قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ (ص، 14).

خامساً: آثار تكذيب الأنبياء على الفرد:

1. هدد الله تعالى الكفار والمشركين من أهل مكة يوم أن كذبوا النبي ﷺ بحال الأمم السابقة: بقوله العزيز: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ (محمد، 10)، ودعاهم إلى النظر بمصير من كان قبلهم ممن كذبوا الأنبياء(عليهم السلام) كيف أهلكهم واستأصلهم، إن لم يؤمنوا.
2. إن الله تعالى يدخل المؤمنين الذين عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار، وأما المكذبين للرسل والأنبياء(عليهم السلام) فإنهم يتمتعون في الدنيا كأنهم أنعام: ليس لهم هم إلا فروجهم وبطونهم، ساهون عما يحدث في المستقبل، ونار جهنم هي منزلهم ومسكنهم الذي لا يفارقونه، لذا كثيراً ما يقتصر ذكر الله على الأنهار بوصف الجنة، لان الأنهار يتبعها الأشجار، والأشجار تتبعها الثمار، والماء سبب الحياة، والنار سبب الإعدام، والمؤمن له الماء ينظر إليه وينتفع به، وللكافر له النار يتقلب فيها (الزحيلي، 1418 هـ).
3. يعد تكذيب الأنبياء(عليهم السلام) عادة شائعة بين الناس: لتأثرهم بما كانوا عليه قبل بعثة أنبيائهم(عليهم السلام) ولما عندهم من تصميم على الكفر ورسوخ فيه، فطبع الله تعالى وختم على قلوبهم بالعناد والخذلان، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ (يونس، 74) (الزحيلي، 1418 هـ).
4. من آثار تكذيب الأنبياء (عليهم السلام) أن الله تعالى يأمر أنبياءه بالصبر على أذى الكفار والمشركين: فما بعد الصبر إلا الفرج والنصر القريب، ومن أنبياء الله تعالى نبينا محمد ﷺ إذ أمره

ربه بالاقتداء بداود(عليه السلام) لما بين له من جملة صفات داود أنه كان صابراً على طاعة الله، وعنده قوة في أدائها، وآتاه الله الحكمة كما فصلها النص القرآني: ﴿اصبِر عَلَىٰ ما يَقُولُونَ واذكُر عبدنا داوود ذا الأَيدِ إنّه أَوَّاب ۝ إنَّا سخَّرنا الجِبال معه يسبحن بالعشي والإشراقِ ۝ والطَّير محشورة كلٌّ له أوَّاب ۝ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ (ص، 17-20).

5. بينت سورة(ص) في قوله تعالى: ﴿إن كُلٌّ إلا كذَّب الرُّسل فحقَّ عقاب﴾ (ص، 14)، صفحة الهزيمة والخسارة للطغاة والمكذبين، ثم بينت أيضاً صفحة التمكين والرعاية لعباد الله المؤمنين (حوري، 1424 هـ).

المطلب الثالث: رذيلة الظلم وأثره على الفرد

إن للظلم أثر عظيم في حياة الفرد، لذا عليه أن يحرص بالابتعاد عنه وعدم الاقتراب منه، وقد ذكر القرآن الكريم الظلم، كقوله تعالى: ﴿ومن أَظلَم ممَّن افترىٰ علَى اللَّه كذباً ۚ أُولَٰئك يعرضون علَىٰ ربهِم ويقول الأَشهاد هَٰؤلاء الَّذين كذبوا علَىٰ ربهِم ۚ أَلا لعنة اللَّه علَى الظَّالمين﴾ (هود، 18)، وذكر الله تعالى في موضعٍ آخر عاقبة الظلم في الدنيا والآخرة فقال: ﴿ولَا تحسبنَّ اللَّه غافلاً عمَّا يعمل الظَّالمون ۚ إنَّما يؤخرهم ليومٍ تشخص فيه الأَبصار﴾ (إبراهيم، 42)، ولعظم مضار الظلم وخطره وتنوع مفاسده، حرمه الله على نفسه وعلى عباده فقال تعالى في الحديث القدسي:" يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" (النيسابوري، 1994 م).

أولاً: مفهوم الظلم في اللغة: الظاء واللام والميم أصلان صحيحان في اللغة، ومعنى الظلم: هو خلاف النور والضياء، أو هو وضع الشيء في غير موضعه تعدياً، وجمع الظلم ظلمات، والظلام هو اسم الظلمة، يقال: أظلم المكان إظلاماً، وظلمه يظلم ظلماً (ابن فارس، 1399 هـ).

ثانياً: مفهوم الظلم في الاصطلاح: "هو مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير، وقيل هو وضع الشيء في غير محله، بنقصٍ أو زيادة أو عدولٍ عن زمنه" (البركتي، 1424 هـ). وقد يستعمل الظلم في الذنب الصغير والكبير، وقيل لآدم في تعديه ظالماً وقيل أيضاً لإبليس (المناوي، 1410 هـ)، ومن هنا يتبين بأن الظلم من أسوء الذنوب التي يفعلها الإنسان في حياته، فقد أعد الله تعالى للظالم عقاباً أليماً لتعديه وظلمه، قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (ص، 24)، وفي هذا النص من الفتوى في النازلة بعد السماع من أحد الخصمين، وقبل أن يسمع من الآخر بظاهر القول، وقيل: هذا مما لا يجوز عند أحد، ولا في ملة من الملل، ولا يمكن ذلك للبشر، لأن تقدير الكلام أن أحد الخصمين أدعى والآخر سلم في الدعوى، فوقعت بعد ذلك الفتوى، وقيل: إن داود(عليه السلام) لم يقض للآخر حتى اعترف صاحبه بذلك، وقيل: تقديره لقد ظلمك صاحبك إن كان كذلك، ويحتمل أن يقال: كان في شرعهم التعويل على قول المدعي عند سكوت المدعى عليه، إذا لم يظهر انكاراً منه بالقول (القرطبي، 1423 هـ).

ثالثاً: أثر رذيلة الظلم على الفرد:

إن الظلم من الرذائل الاجتماعية الذي يظهر في أفعال الأشخاص في مجتمعٍ ما، وقد بين القرآن الكريم من خلال النصوص السابقة خطر الظلم على المجتمعات البشرية، وعلى الفرد عدم التعدي

على الآخرين وعلى حقوقهم، والعمل على الابتعاد عنه بشتى الطرق، لأثره السيء على عليه وعلى مجتمعه، ومن آثاره ما يأتي:

1. إن المجتمعات التي يسود فيها الظلم ينعدم فيها الاستقرار الاجتماعي، ويغيب عنها العدل: فإذا وجد الظلم في مجتمعٍ ما، ساد انتهاك حقوق الإنسان، وسلبت الحريات، ونزعت البركة من كل شيء، سواء في الأموال أو الأملاك أو غيرها، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم، 41).
2. ومن آثار الظلم على الفرد زعزعة الاستقرار النفسي: لأن من آثاره ذهاب الأمن، فيعيش الفرد بقلة أمن وخوف متولد في نفسه وقلق واضطراب دائمان، وهذا يؤدي إلى عدم الثقة بين أفراد المجتمع، والخوف من بعضهم البعض، وما من أمة ينتشر فيها الظلم والشرك وغيرهما من الرذائل إلا واختل أمنها، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (النحل، 112-113)، والمقصود بهذه القرية هي مكة المشرفة التي كانت آمنة مطمئنة، فيها من الزرع والشجر، يأتيها رزقها من كل مكان، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، فدعاهم ليوحدوا الله ويخلعوا ما كانوا يعبدون هو وآباءهم من الحجارة والخشب، ونهاهم عن الكذب وأكل الربا وغيرها من الأمور، فكذبوه وكفروا بما جاء به، فأذاقهم الله لباس الخوف والجوع الذي هو ضد العيش الرغيد والأمن، بسبب صنيعهم وعدم شكرهم للنعم، قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (آل عمران، 117) (السعدي، 1420 هـ).

3. ويؤدي الظلم إلى هلاك الأفراد وانهيار الأمم: فقد أهلك الله تعالى أقواماً وما زال يهلك أمماً وأفراداً بسبب الظلم، قال تعالى: ﴿وما كان ربُّك مهلك القُرىٰ حتَّىٰ يبعث في أُمِّها رسولًا يتلُو عليهم آياتنا ۚ وما كنَّا مهلكي القُرىٰ إلا وأهلُها ظالمون﴾ (القصص، 59)، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يهلك أهل القرى إلا إذا استحقوا الهلاك بظلمهم، ولا يهلكهم بظلمهم إلا بعد ارسال الرسل والزامهم الحجة، ونزه الله تعالى ذاته عن هلاك الناس بغير ظلم، قال تعالى: ﴿وما كان ربُّك ليهلك القُرىٰ بظُلْمٍ وأهلُها مصلحون﴾ (هود، 117)، فنص الله تعالى بقوله:"بظلم" أي: أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلماً منه، وإن حاله عز وجل في غناه وفضله وحكمته منافية للظلم (القرطبي، 1423 هـ).

4. يؤدي الظلم إلى حرمان الفرد من الهداية والفلاح في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿واللَّهُ لا يهدي القوم الظالمين﴾ (البقرة، 258).

5. ومن آثار الظلم أنه يولي على الظالم ظالماً مثله: قال تعالى: ﴿وكذلك نولِّي بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون﴾ (الأنعام، 129)، أي: نسلط بعض الظلمة على بعض، فيهلكه ويذله، وهذا تهديد ووعيد للظالم إن لم يمتنع عن ظلم الآخرين، سلط الله عليه ظالماً آخر (القرطبي، 1423 هـ).

التوصيات:

1. ضرورة ابتعاد الفرد عن الرذائل، وعليه فعل الفضائل، لأنه أمر ضروري فهي تأخذ كل جوانب الحياة الإنسانية، وهي مكتملة لا يمكن عزل بعضها عن بعض، فأي مجتمع لا يعيش أفراده متآزرين سعداء ما لم تربط بينهم روابط الفضائل.
2. أوصي طلبة العلم والعاملين في ميدان البحث العلمي، الاستزادة من الأبحاث التي تخدم أفراد المجتمع المسلم، ولا سيما في العناوين التي تلامس الحياة اليومية، وما يخص قضايا التوحيد، وحقوق الناس، وما يتعلق بتربية النفس الإنسانية.
3. على الإنسان أن يتجنب الرذائل، فهي تحدد مصيره في الدنيا والآخرة، فالفرد المحافظ على الفضائل يحصل على نصيبه الدنيوي والأخروي، لما يحظى به من منزلة عالية وتقدير كبير في مجتمعه، وأما صاحب الرذائل فهو ينال النفور من مجتمعه لإخفاقه في أعماله وعدم ثقة الناس به، علاوة على ذلك الخسران الأخروي.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد يسر الله تعالى لي أن أخوض غمار البحث العلمي، وبفضله أتممت هذا العمل الذي أحسبه عند الله تعالى حسنة من الحسنات، وقد تناولت في بحثي الموسوم بـ(أثر الرذائل على الفرد – سورة ص أنموذجاً) مفهوم الرذائل وبعض الألفاظ ذات الصلة بها، كما تناولت التعريف بسورة ص، واقتصر البحث على اختيار بعض الرذائل مـبيناً مفهومها العام وأثرها على الفرد، وقد توصلت إلى عدة نتائج، وهي كما يأتي:

1. نفر الله تعالى في القرآن الكريم عباده من الرذائل في سورة(ص)؛ فإنها تؤدي إلى بناء شخصية غير مستقرة، يعتليها السلوك غير الأخلاقي، لأن صاحبها يتبع خطوات الشيطان وأعوانه.
2. إن ما تم عرضه من رذائل في سورة(ص) يدعو لبناء مجتمع إسلامي رصين، تملأ نفوس أفراده العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة، ويكون ثابتاً في مواقفه على كل فضيلة، كون الرذائل آفة تدعو إلى قيام مجتمع يسود أفراده الشرك والظلم والفتن وغيرها من الرذائل.
3. سورة(ص) من السور المكية، والتي بدأت بالقسم بالقرآن المعجز المنزل على رسول الله ﷺ، والمشتمل على المواعظ البليغة، وأن النبي محمد ﷺ مرسل من ربه ومبلغ لدينه، كما تحدثت عن الوحدانية وإنكار أعمال المشركين، وتكلمت السورة عن ثلاثة أنبياء استسلموا لله تعالى، ثم تحدثت عن نموذج عكسي وهو إبليس الذي حاد عن طريق الحق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن أبي حاتم الرازي. (1983). مختار الصحاح .دار الرسالة.
2. ابن الأثير، مجد الدين محمد الفيروزابادي. (1426 هـ). القاموس المحيط .مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
3. ابن البقاعي، إبراهيم بن عمر. (2008). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .دار الكتاب الإسلامي.
4. ابن الجزري، أيوب بن موسى الكفري. (2012). الكليات .مؤسسة الرسالة.
5. ابن الجوزي، عبد الرحمن علي. (1422 هـ). زاد المسير في علم التفسير .دار الكتاب العربي.
6. ابن الحاجب، عثمان بن عمر. (2003). الكافية الشافية في علمي الصرف والخط .دار الكتب العلمية.
7. ابن حنبل، أحمد بن محمد. (بلا تاريخ). مسند الإمام أحمد بن حنبل .مؤسسة الرسالة.
8. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984 م). التحرير والتنوير. الدار التونسية.
9. ابن عساكر. (1415 هـ). تاريخ دمشق. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
10. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق غالب. (1413 هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلمية.
11. ابن فارس، أحمد. (1399 هـ). مقاييس اللغة. دار الفكر.

12. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414 هـ). لسان العرب. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

13. ابن العماد العكري الحنبلي. (1406 هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار ابن كثير.

14. أبو جعفر الطبري. (1420 هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مؤسسة الرسالة.

15. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1420 هـ). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

16. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. (بلا تاريخ). سنن أبي داود. المكتبة العصرية.

17. أبو زيد، نصر حامد. (1995). النص والسلطة والتأويل. المركز الثقافي العربي.

18. الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة. دار إحياء التراث العربي.

19. الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب. (1412 هـ). المفردات في غريب القرآن. الدار الشامية.

20. الألوسي، شهاب الدين محمود عبد الله الحسني. (1415 هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

21. أمين، أحمد. (1931 م). كتاب الأخلاق. دار الكتب المصرية.

22. الترمذي، محمد بن عيسى. (1395 هـ). سنن الترمذي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

23. الجرجاني، علي بن محمد. (1403 هـ). التعريفات. دار الكتب العلمية.

24. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (1427 هـ). سير أعلام النبلاء. دار الحديث.

25. الزمخشري، محمود بن عمرو. (1407 هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتاب العربي.

26. الزحيلي، وهبة مصطفى. (1418 هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر.

27. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420 هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

28. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (1407 هـ). مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية.

29. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1993). الإتقان في علوم القرآن. دار الفكر.

30. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997). الموافقات في أصول الشريعة. دار ابن عفان.

31. الشعراوي، محمد متولي. (بلا تاريخ). خواطر حول القرآن الكريم. مكتبة التراث الإسلامي.

32. الطبري، محمد بن جرير. (1412 هـ). تاريخ الرسل والملوك. دار الكتب العلمية.

33. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. (2010 م). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي.

34. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2007). كتاب العين. دار ومكتبة الهلال.

35. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله. (1433 هـ). كتاب التوحيد. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

36. القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري. (1423 هـ). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان. دار عالم الكتب.

37. الكفري، أيوب بن موسى. (2012). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية والأصولية. مؤسسة الرسالة.

38. الخطيب، عبد الكريم. (1970 م). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي.

39. المناوي، زين الدين محمد. (1410 هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. عالم الكتب.

40. حوى، سعيد. (1424 هـ). الأساس في التفسير. دار السلام.

41. حوري، سعيد. (1424 هـ). الأساس في التفسير. دار السلام.

42. عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتاب.

43. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. (1404 هـ). الموسوعة الفقهية الكويتية. دار السلاسل.